عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

16 مارس 2023 | 24 شعبان 1444 | الدرس # 60

المقدمــة

- ذكرنا سابقا أن مع الله (سبحانه وتعالى) لا يوجد انقطاع أبدا، لذلك الثبات ألا نتطلع ماذا سنفعل بعد ساعة مثلا، انما نستغل اللحظة التي نحن بها، لان كل لحظه فيها نعم وتربية لذلك نستسلم ونؤمن ونقبل التربية.

- والله (سبحانه وتعالى) يعلمنا دائما، واختبارنا مما علمنا إياه. مثلا موسى (عليه السلام) اختباره مع الخضر مر به سابقا، معناه الله لا يمررنا بأمر إلا نكون مررنا به سابقا.
- فنستغل اللحظات ولا نعيش بأحلام اليقظة، ولا يكون بالتمني، إنما القدر والأمر اليوم مهم لغدٍ وبعده كذلك إلى ان نصل لرمضان فالتربية متواصلة لنستفيد من كل شيء.
- لذلك في الدعاء:

دعاء

وأسألُك لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ، والشَّوقَ إلى لقائِك، في غيرِ ضرَّاءَ مُضرَّةٍ ولا فِتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهمَّ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ واجعَلنا هداةً مُهتدين.

- لما نشهد الآيات ونشهد تربية الله فهذا لنحقق مرتبة الاحسان أي أن نعبد الله كأننا نراه.
- والشوق للقائك هنا في رمضان، وكذلك في العبادات فنكون في شوق للصلاة:

سورة الأعراف 54

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

- الدين ليس فقط أوامر إنما نستفيد من الخلق والأوامر.
- نعتقد أن رمضان فقط عبادات، ولكن الأهم أن نحقق محبة الله فلما نحققها سنستفيد من الأوامر والأقدار.
- غزوة بدر كانت في رمضان، مثلا من سيقول شهر عبادة وعلينا أن نركز على رمضان وعباداته، ولكن جاء القدر ليبين أننا بأي قدر نمر فيه وأينما كنا يجب أن نتصل باللّه ولا ننقطع عنه أبدا، والله (سبحانه وتعالى) من سيفتح لنا كيف نعبده في أي

قدر يمررنا به، فالعبادة أن نحب الله فنحب كل أقداره لأنها اختياره واختياره هو أحسن اختيار لنا.

- "لذَّةَ النَّظرِ إلى وجهِك الكريمِ"، وأجمل ما في الآخرة رؤية وجه الله، لأن الجنة رحمة الله بعبادتك أما رؤية وجهه ليس بعبادتنا، وأفضل من الجنة وأعلى نعيم رؤية وجهه لذلك لا تطيب الجنة إلا برؤيته ولا تطيب الدنيا الا بذكره.
- اسقطه على رمضان ان أسأل الله أن يشهدني المشاهد لأصل لمرحلة الاحسان في عباداتي، فلا

أرى نفسي أو أُقَيِّم نفسي أو الكم من العبادات التي قمت بها، إنما ان أعبد الله كأنني أراه.

- فأرى كل شيء أفعال الله حتى تقلباتي، اضحك وأبكى، لا اراه أفعال بشر، فهنا سأحقق لذة النظر إلى وجه الله.
- أي أستفيد من كل ما أمر به من أقدار ولا أضيع أي فرصة.
- "والشَّوقَ إلى لقائِك"، حرارة الشوق للقاء الله لا تنطفئ أبدا، كما يحدث مع المتعة الدنيوية الشوق شديد لها بالبداية ثم يقل وبالنهاية ينطفئ.

- ولكن من النعيم أن حرارة الشوق للقاء الله لا تنطفئ فننتظر الصلاة بعد الصلاة شوقا، ونتشوق لقراءة القرآن، كما ذكر الحسن البصري "إذا أردت أن تكلّم الله فعليك بالصلاة وإذا أردت أن يكلّمك الله فعليك بالقرآن".
- وكذلك نشتاق لرمضان فدائما هناك تواصل مع الله (سبحانه وتعالى).
- "فِي غيرِ ضرَّاءَ مُضرَّةٍ"، لا نريد أن تفسد علينا أي حجب من الضراء مثل أقدار تأتي ليست بيدنا مثل المرض، المشاكل، وسوسة الشيطان والنفس

والهواجس ، أو أن نرى أعمالنا، فهذا يقلل من جودة المشاعر. فلا نتوقف عند أي منهم إنما نكمل طريقنا لأن الله أعطانا الحلول والوسائل لكل ذلك بالتسبيح والحوقلة والاستغفار، لأن من لديه هدف كبير لن يوقفه أو يفسد عليه أي شيء في طريقه إلى الله.

- "ولا فِتنةٍ مُضِلَّةٍ"، فلا نريد فتنه تضلنا، أي متشابه يضيعني عن الهدف، أو أن يلتبس علي الأمر.
- لو نسقط هذا الدعاء على وضعنا بانتظار رمضان.
- كل دقيقة بها تربية لأن:

سورة الأعراف 54

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

- فنستغل كل دقيقة وقدر وأمر لنحقق الإحسان أي لذة النظر إلى وجه الله، وهذا لما نرى كل شيء فقط أفعال الله.
- "اللَّهمَّ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ واجعَلنا هداةً مُهتدين هداةً" مُهتدين يهدون الآخرين أي نفعهم متعدي لغيرهم، فالمؤمن كالشجرة الطيبة.

- قدم هداة ليبين أن هذا يجب أن يكون همنا، فلا ننسى أن الله لما يعلمنا ليس فقط لأنفسنا إنما لنكون قدوة.
- والهداة هم المؤثرون بأفعالهم أي هم القدوة مثل الرسول (ﷺ). لأنهم يخاطبون مشاعر الناس وهذا الأساس، فالهداة لا يركزون على أسلوب الاقناع بالعقل لأن احتمال هناك من يتقبله ومن لا يتقبله. ولأن معنى الإقناع يأتي من قناع أي هناك حاجز فلا نري التصرفات والأسلوب.

- لـذلـك المشـــاعر مهمـة جـدا وهـذا مـا يُتَّبع في التســـويـق والاعـلانـات لـمعـرفـتـهـم أن الـنـاس سيتأثرون بالمشاعر مع انه لا يوجد هدف.
- خصوصا شريحة الشباب.
- لـذلـك الأنبيـاء لم يـأتوا ليجبروا او يســيطروا باعتقادهم على الناس إنما هم مؤثرون لأن الله أثر فيهم. وهذا كذلك الأســلوب المتبع في القرآن فهو يخاطب مشاعرنا بداية.

- لذلك القرآن بأكمله يحتاج لتدبر، أي نسقطه علينا وكيف نتأثر به، والصحابة كانوا إذا لم يتأثروا بالآية يعيدون قراءتها، كي تتولد لديهم المشاعر اتجاهها.
- الاقوام السابقة أجرى الله (سبحانه وتعالى) على رسلهم المعجزات الخارقة، لكن النبي (ﷺ) معجزته القرآن، لذلك سورة الشرح سبب نزولها أن النبي (ﷺ) بعدما ضاق بما يقول له الكفار، "قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ، قُلْتُ: قَدْ كَانَتْ قَبْلِي أَنْبِيَاءُ، مِنْهُمْ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ وَمِنْهُمْ مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى".

- أي سأل الله المعجزات، أي شيء خاص مادي ملموس ليقتنع به الناس، ولكن الله يخبره أن هناك ما أهم من هذه المعجزات وهي أن يكون حساس لتربية الله لذلك ربط الله (سبحانه وتعالى) سورة الضحى مع سورة الشرح، فقال له:

"قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ".

- فكل ما سبق ذكره في سورة الضحى نعم دنيوية، وكي ينتقل للنعم الدينية من شرح الصدر فعليه أن يرى كيف كانت معاملة الله له من يتم فآواه، ومن ضال فهداه وكيف أغناه.
- "قَالَ: أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟"، شرح صدره وهو ابن أربع سنوات في حادثة شق الصدر، ثم برحلة الإسراء والمعراج، ليتسع لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق. وقبول الناس كما هم، فمهما أخطأوا بحقه أو شتموه لا يتأثر بهم إنما هو

من يؤثر عليهم بدون الآيات المادية التي سأل الله أن يعطيه إياها.

- {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}، رفَعَ اللّٰهُ ذكرَه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتشهد وَلَا صاحبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي بِهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ.
- {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ}، انشرح صدرك والوزر تكاليف تنقض الظهر، فهنا تخلية وتحلية.
- {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}، أي إذا فرغت من عمل فانصب لعمل آخر مثلا جدد عملك في الدعوة ولا تتوقف أي لا انقطاع.

- من الخارج انصب لذكر الله {وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب}، ومن الداخل ارغب إليه.

- {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، هنا بعدما سأل النبي (ﷺ) ربه ما يريد أي شرح وعبر عما بقلبه ولم يكتمه، فأجابه الله (سبحانه وتعالى) {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، الأنبياء كلهم كانوا واضحين وصادقين ولديهم الشفافية، لأن كيف سيشرح الله لك صدرك ان لم تشرحي نفسك.

- الله (سبحانه وتعالى) يمررنا بالأقدار والأمر ليبين حاجتنا وانكسارنا لله، فنشرح لله ما بأنفسنا لا أن نكتمه ولا نتقبل التربية.
- اذا لم ننشرح لله وتربيته فكيف سننشرح لمن أمثال فرعون بالخارج، ومهم أن نشرح ما بصدورنا لله لأنه الكامل، كي يشرح لنا صدورنا.
- موسى (عليه السلام) لديه مشكلة باللسان، والله (سبحانه وتعالى) بداية بيّن له من هو الله.

سورة طه 14

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي

- ثم جعله يشرح نفسه ببساطة ولطف.

سورة طه 18 – 17

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا

وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (18)

- فجعله يشرح الأشياء السهلة باللطف.

- {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ}، فلما أمره اذهب لفرعون سأل الله:

سورة طه 32 – 25

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً

مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي

(29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31)

وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)

- فالدين يعلمنا على عدم الهلامية.
- النبي (ﷺ) قدوتنا لأن التميز ليس أنه كان يتيما فآواه، إنما التميز أنه تقبل تربية الله وشرح نفسه بما عنده فشرح الله صدره وهو قدوتنا في هذا، لأنه مهم في الدعوة ولتقبل الأوامر والنواهي شرح الصدر، والا يكون لدي غموض مع نفسي لأن سيضيق صدري.

- وذكر الصدر لأنه مكان وسوسة الشيطان والنفس، فنحاول أن نجعل الصدر نظيفا من كل هذا، فلا توجد الحجب التي تثقل الصدر.
- الصحابة كذلك كانوا صادقين ومتقبلين لما يأتيهم.
- فســـورة الشـــرح تعلمنا أن نعبر عن مشـــاعرنا ونخرجها أي الشفافية.
- فلا نجامل فيتولد النفاق، فلا نحقق انشراح الصدر، أي الاخذ والعطاء، وربنا لا يتركنا، إنما يربينا ليخرج ما بقلوبنا.
- من لا يدعو الله لابد ويمرره بقدر ليخرج مشاعره.

- لذلك سورتي الشرح والضحى هما للنبي (ﷺ) قدوتنا.
- فبداية يجب أن نقدر نعمة النبي (ﷺ) لأنه المؤثر الوحيد في حياتنا.
- سوره الضحى سبب نزولها تأخر نزول الوحي وقال الكفار إن رب محمد قد قلاه، وسورة الشرح لما سأل الله آيات مادية مثل الريح فلم يتركه الله لأنه خليل الله وبالأصل هو لم يتركه أبدا.
- إنما كان يربيه بكل لحظة ليبين له أن عناية الله به اكبر من الريح، فالريح فنت وكذلك عصا موسى

(عليه السلام)، ولكن تربية الله لك هي لجميع البشر باقية للنهاية مع القرآن الباقي ليوم الدين.

- وإذا أسقطنا ما ذكرناه على الآيات 22،23،24 من سورة آل عمران نرى أن بني إسرائيل رأوا الآيات ولكن لم تنشرح صدورهم للنعم التي انزلت فقتلوا الرسل وحرفوا الكتب، فاذا هم لم يقدروا ما عندهم فكيف ستنشرح صدورهم للإسلام والاوامر؟

سورة الزمر 24 – 22

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (22) .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (23) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)

- ما قدروا النعم ولا الرسل ولا الكتاب فصار لديهم استهتار بالعذاب وغرور بدليل قولهم {لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}، والآية كذلك تسلية للرسول (ﷺ).
- و ما جعلهم يتعدون على الكتاب والرسل هو اتباع المتشابه، فهم يعلمون أن هناك عذاب النار، بدليل قولهم:

- {بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}، المحكم

رسل وكتب والتوبة من الذنب، وهناك يوم قيامة، ولكنهم أوّلوا الأمور، واتبعوا أهواءهم وافتروا على الله الكذب.

- {وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، فتركوا المحكم وقالوا بأنهم فقط سيذهبون للنار أياما معدودات.

نسأل الله أن يشرح صدورنا. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

التربية الربانية من هذه الآيات

سورة آل عمران 24

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

- نعم الله على النبي (ﷺ) هي نعم لأمتـه، وتربيـة الله له باقية.
- شـرح الله صدر نبيه (ﷺ) كي يتقبل تربيته ويكون **قدوة ومؤثر** للعالمين.
- من أمن العقوبة ساء الأدب.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry